أنطاكية مدينة العواصم

في القرنين الثالث والرابع للهجرة –التاسع والعاشر للميلاد

د. سناء عبد الله عزيز الطائي*

تاريخ التقديم: 2010/7/7 تاريخ القبول: 2010/12/2

المقدمة:

حظي إقليم الثغور والعواصم في الدولة العربية الإسلامية، باهتمام كبير من لدن المؤرخين والباحثين، لما له من أثر واضح في أحداث التاريخ العربي والإسلامي.فضلا عن دوره في تعزيز الجانبين الاقتصادي والفكري للدولة.وتعد أنطاكية، من أبرز مدن الثغور والعواصم المشهورة التي قامت بدور مهم في التاريخ الإسلامي العام.إذ انطلقت منها العديد من الحملات العسكرية التي قادها عدد من الخلفاء بأنفسهم،أو من قادتهم الأكفاء من الذين شهد لهم بالخبرة والشجاعة والإقدام والتميز.

ومن هنا كان اختيارنا لهذه المدينة موضوعا لبحثنا،لاسيما وأننا لم نقف على دراسة مستقلة عنها كمدينة ثغور وعواصم عبرت –في حينها –عن قوة الخلافة.وقد اشتمل البحث على مقدمة ومباحث تناولت أصل تسميتها، وموقعها، وبنيتها،،وأسوارها،وسكانها، وفضائلها وتاريخها في العصرين الراشدي والأموي، وسكانها،ودورها الجهادي، والرحلات العلمية التي شهدتها، وكنائسها،وأديرتها، ومن نبغ فيها من العلماء.وقد اعتمدنا في تكوين البحث مصادر ومراجع مختلفة ساعدتنا –بدون شك –في إعطاء صورة صادقة عن ملامح هذه المدينة العظيمة بعطائها الفكري والسياسي من جهة،وأسباب ضعفها وسقوطها من جهة أخرى.

<u>التسمية والموقع:</u>

أنْطَاكِية: بالفتح ثم السكون، والياء مخففة، مدينة عظيمة تعد من أعيان المدن على طرف (بحر الروم) والشام، وسميت أنطاكية نسبة إلى أنطاكية بنت

* مركز الدراسات الإقليمية/ جامعة الموصل.

الروم بن اليفن بن سام بن نوح [1] عليه السلام، وقد قيل في المأثورات الشعبية:" كل شيء عند العرب من قبل الشام فهو أنطاكية "[2].

ولقد اختلف مؤرخو العصور القديمة في أصل أَنْطَاكِية، إذ نسبها بعضهم إلى انطيخوس هو والد سلوقس، وقال البعض نسبة إلى انطيخوس الابن، إذ إن انطيخوس والد سلوقس، وكذلك اسم ولده، لذلك التبس الأمر على مؤرخو العصور الوسطى من المسلمين والأوربيين، ونسب أكثرهم المدينة إلى انطيخوس الابن وأعدوه مؤسس المدينة، والأرجح أن نسبة التسمية إلى انطيخوس الأب وليس الابن، جرياً على عادة سلوقس في إطلاق أسماء عائلته ومنهم (أمه وزوجته) على أسماء المدن التي أنشأها في بلاد الشام[3].

وذكر المسعودي [4] أن انطيخش هو باني مدينة أَنْطَاكِية سنة (322 ق.م)، وصار اسم أَنْطَاكِية على اسمه وانسجاما مع هذه الرواية، يصبح نسبة المدينة إلى انطيخوس الأب وليس الحفيد استناداً إلى تحديد تاريخ البناء إلا أن المسعودي يعود ويذكر " أن ذلك محوط بالحوائط.. فلما ورد المسلمون وافتتحوها حذفت الأحرف الإلف والنون والطاء".

وعرف العرب أنطاكية بهذا الاسم قبل الإسلام، حيث ورد ذكرها في قصائدهم من قول الشاعر زهير:

عَلَوْن بأَنْطَاكِية، فوق عقْمَةٍ   وراد الحواشي، لونُها لونُ عَنْدَمِ

وقال امرؤ القيس:

---

(1) الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، معجم البلدان، بيروت، دار الكتاب العربي،د.ت، 266/1.

(2) الحميري/ محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة والنشر، 39،1975.

(3) جونز، أ.هـ.م.، مدن بلاد الشام، ترجمة الدكتور أحسان عباس، دار الشرق للنشر، ط 1، الأردن، 1987، 40-41.

(4) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، مروج الذهب ومعادن الجواهر، بيروت، دار الأندلس للطباعة والنشر، 1981، 335/1، 2/ 183.

عَلَوْن بأنْطَاكِية، فوق عقْمَةٍ كجِرْمَةِ نْخلٍ أو كجَنْةُ يَثْرِبِ[5]

ولقد ورد ذكر أنطاكية في القرآن الكريم في موضعين باسم قرية مرة، واسم مدينة مرة أخرى، ففي سورة الكهف وردت تسمية قرية [6] في قصة الجدار الذي أردا أن ينقض فسميت قرية بقوله تعالى:" فَانطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْراً[7] "وسماها تبارك وتعالى في آخر القصة بالمدينة حيث قال:" وأما الجدارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً"[8]

كما ورد ذكرها أيضا في سورة يس في قصة حبيب النجار في قوله تعالى في أول القصة:" وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلاً أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءهَا الْمُرْسَلُونَ [9]" وجاء في آخر القصة[10] في قوله تعالى:" وَجَاء مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ[11]".

أنْطَاكِية مدينة العواصم وقصبتها:

1_ العواصم: لغة من العصمة وعصمه عصماً أي منعه ووقاه[12]. مثلما جاء قي قوله تعالى:" قَالَ سَآوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ

(5) الحموي، معجم البلدان، 1/ 266.

(6) الزمخشري، جار الله بن عمر، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، بيروت، دار الكتاب العربي،1947، 2/ 737.

(7) سورة الكهف، الآية 77.

(8) سورة الكهف، الآية/ 82.

(9) سورة يس، الآية 3.

(10) الزمخشري، الكشاف عن حقائق وغوامض التنزيل، 7/4.

(11) سورة ياسين، الآية/ 20.

(12) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم(711هـ/ 1311م)، لسان العرب، تقديم عبد الله العلا يلي، إعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، دار لسان العرب، 1981م، 2/ 798.

اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ [13]"،وعاصم بمعنى مانع وكذلك في قوله تعالى:" يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ[14]".

أما اصطلاحاً: فهي الخط الثاني للدفاع عن الثغور التي يعتصم بها المسلمون، وهي التي تعصم الثغور وتمدها في أوقات النفير [15]، ويجتمع فيها المتطوعة قبل الانطلاق لمقاتلة العدو،وتم استحداثها سنة (170هـ/ 786م) حيث أقدم الخليفة هارون الرشيد على عزل الثغور إداريا عن الجزيرة و قنسرين وجعلها حيزاً واحداً، فالعواصم نشأت لتعصم الثغور، وتمدها بوسائل القوة والمنعة واستخدامها كان لضرورة عسكرية وإدارية في آن واحد وبذلك ميز المسلمون بين الحدود الداخلية (الجنوبية) وهي العواصم وبين الحدود الخارجية (الشمالية) وهي الثغور[16].

وتعد مدينة أَنْطَاكِية قصبة العواصم، ولقد أدرك العرب المسلمون، منذ البداية، أهمية مدينة أَنْطَاكِية ويتضح ذلك من الأحاديث التي نسبت إلى الرسول محمد صلى الله عليه وسلم فقد قال: شعبي عن تميم الداري قال:" قلت يا رسول الله ما رأيت بالروم مدينة مثل مدينة يقال لها أَنْطَاكِية، وما رأيت أكثر مطراً منها، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: نعم وذلك أن فيها التوراة، وعصا موسى ورضراض الألواح، ومائدة سليمان بن داؤد في غار من غيرانها، ما من سحابة تشرف عليها من وجه من الوجوه،إلا أفرغت ما فيها من البركة من ذلك الوادي،

---

(13) سورة هود، الآية:43.

(14) سورة غافر، الآية: 33.

(15) ابن خرداذبه، أبو القاسم عبد الله بن عبد الله، المسالك والممالك، تحقيق دي خويه، ليدن، مطبعة بريل، 1889، 253؛ قدامة، أبو الفرج قدامة بن جعفر، الخراج وصناعة الكتابة 186.

(16) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، 253.

ولانذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من خلقي يملأ الدنيا قسطا وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً"[17].

وعن تميم الداري قال " قلتُ يا رسول الله لم أر بالشام مدينة أحسن من أنْطَاكِية ولا أطيب إلا أنها كثيرة الأمطار، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتدرون ما السبب في ذلك؟ وفي ذلك الغار عصاة موسى صلى الله عليه وسلم، وشيء من الواحة، ومائدة سليمان، ومحبرة إدريس، ومنطقة شعيب، وبردا نوح، ولا تطلع سحابة شرقية ولا غربية ولا قبلية ولا حربية إلا حط من بركتها عليها وعلى ذلك الغار قبل أن تمطر في الدنيا ولا تقوم الساعة ولا تذهب الليالي والأيام حتى يخرج رجل من أهل بيتي ومن عترتي يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، فيستخرج جميع ما في ذلك الغار، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً" [18].
وقال عليه الصلاة والسلام:" إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنْطَاكِية[19]".

وعن أبي هريرة (رض الله عنه) عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:" لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس وما حولها، وعلى أبواب أنْطَاكِية وما حولها، وعلى أبواب دمشق وما حولها، وعلى أبواب الطالقان وما حولها، ظاهرين على أكف لا يبالون من خذلهم ولا من نصرهم، حتى يخرج الله كنزه من الطالقان فيحي به دينه كما أحييت من قبل"[20].
وعن أبي هريرة أيضاً (رض الله عنه) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"أفضل الرباط أربعة: عسقلان، والإسكندرية، وهما العروسان، وأنْطَاكِية ثم قال:"لا تزال

---

(17) ابن العديم، كمال الدين بن عمر بن أبي جرادة، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق الدكتور سهيل زكار، بيروت، دار الفكر، 1988، 1/ 100؛ الشوكاني، محمد بن علي، الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة، تحقيق عبد الرحمن بن يحيى اليماني، أشرف على تصحيحه عبدالوهاب عبد اللطيف، ط 1، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، 1960، 432.

(18) ابن العديم، البُغية، 101/1.

(19) المصدر نفسه، 101/1.

(20) المصدر نفسه، 102/1.

طائفة من الملائكة يقاتلون حول أَنْطَاكِية وحول دمشق وحول الطالقان إلى أن يخرج يأجوج ومأجوج[21]".

وعن أبي هريرة (رض الله عنه) قال: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:" ليلة أسري بي إلى السماء رأيت قبة بيضاء لم أرَ أحسن منها، وحولها قباب كثير، فقلت ما هذه القباب يا جبريل؟ قال: هذه ثغور أمتك، فقلت ما هذه القبة البيضاء، فإني ما رأيت أحسن منها؟ قال هي أَنْطَاكِية وهي أم الثغور فضلها على الثغور كفضل الفردوس على سائر الجنان، الساكن فيها كالساكن في البيت المعمور، يحشر إليها أخبار أمتك، وهي سجن عالم من أمتكِ، وهي معتقل ورباط، وعبادة يوم فيها كعبادة سنة، ومن مات بها من أمتك كتب الله له يوم القيامة أجر المرابطين[22]".

أَنْطَاكِية في العصرين الراشدي والأموي:

كانت أَنْطَاكِية الخط الأول للدفاع وكان المسلمون يشنون حملاتهم ما وراءها وما وراء طرسوس [23]، لأنها كانت عبارة عن خرائب وقد جلا منها أهلها في صدر الإسلام[24].

وكانت أَنْطَاكِية من مدن الثغور الشامية أيام الخلافة الراشدة والأموية. وقد أشار إلى ذلك صراحة البلاذري[25] بقوله:" حيث كانت ثغور المسلمين المعروفة بالشام أيام عمر وعثمان وما بعد ذلك أَنْطَاكِية وغيرها من المدن المدعوة بالعواصم".

---

(21) المصدر نفسه، 102/1.

(22) المصدر نفسه، 103/1.

(23) البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر، فتوح البلدان، تحقيق رضوان محمد، رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية، 1978، 168؛ قدامة، الخراج، 186؛ الحموي، معجم البلدان، 80/2.

(24) مصطفى، شاكر، "سير الثغور للطرسوسي من خلال مخطوطة بغية الطلب لابن العديم"، مجلة كلية الآداب والتربية، ع8، الكويت، 1975م، 23.

(25) فتوح البلدان، 153.

وكتب الخليفة عمر بن الخطاب (رض الله عنه) إلى عبيدة بن الجراح(17هـ/638م):" أن رتب بأنْطَاكِية جماعة من المسلمين أهل ثبات وحسبه واجعلهم بها مرابطة ولا تحبسن عنهم العطاء"[26].

وفي العصر الأموي أسكنها معاوية بن أبي سفيان،جماعة من الشام والجزيرة وأمرهم بالوقوف عندها [27]، ثم نقل إليها سنة (42هـ/626) جماعة من الفرس من أهل بعلبك وحمص[28].

وفي سنة (92هـ/711م) تم فتح أنْطَاكِية على يد العباس بن الوليد بعد أن قام بغزو أرض الروم[29].

وفي عهد الخليفة هارون الرشيد، حظيت هذه المنطقة بمزيد من العناية والاهتمام، ولاسيما عندما عزل الثغور عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا وسميت العواصم عام (170هـ/ 786م)[30]، وأصبحت أنْطَاكِية قصبة ومدينة العواصم.

الأسوار:

يساعد الموقع المحصن تحصيناً طبيعياً على سهولة الدفاع عن المدينة،إذ إن التحصين الجيد هو الذي يبدأ باختيار الموقع المحصن تحصيناً طبيعياً[31]، إلا إن هذا لا يمنع من إقامة التحصينات والاستحكامات الضرورية ولاسيما بالنسبة للمدن الثغرية وعواصمها التي شكلت حزاماً وسوراً لمنطقة شاسعة ممتدة من شمال

(26) المصدر نفسه، 153.

(27) قدامة، الخراج، 307.

(28) البلاذري، فتوح البلدان، 153.

(29) الحميري، محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق أحسان عباس، بيروت، دار العلم للطباعة والنشر، 39،1975.

(30) الازدي، أبو زكريا يزيد بن محمد بن أياس بن قاسم، تاريخ الموصل، تحقيق، علي حبيبه، القاهرة، دار التحرير للطباعة والنشر، 1967م، 262؛ ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، 1978، 83/5 ؛ ابن الوردي، زين الدين عمر بن مظفر، تاريخ ابن الوردي، المطبعة الحيدرية، 1969، 277/1.

(31) عثمان، عبد الستار، المدينة الإسلامية، سلسلة عالم المعرفة، 128، الكويت، د. م.، 1988، 136.

أنْطَاكِية وحلب إلى طرسوس جنوباً، وقد أولى الخلفاء العباسيون ذلك اهتماما كبيرا [32]، ومن التحصينات التي أقيمت لمدينة أنْطَاكِية هي سورها الحصين العجيب المنيع الذي بني من حجر يحيط بها، وهو مبني على السهل والجبل، ويبلغ طوله حوالي اثني عشر ميلاً. وهو من عجائب الدنيا[33].

ولقد احتوى السور على أبراج يبلغ عددها ثلاثمائة وستون برجاً. ويطوف عليها أربعة آلاف حارس، ليضمنون حراستها، يحتوي كل برج من هذه الأبراج على منزل بطريق، وجعل لكل برج طبقات،أسفله يكون مرابط للخيل وأوسطه منزل للرجال، وأعلاه موضع البطريق، ولكل برج من الأبراج أبواب حديد قوية وأنه لا سبيل إلى فتحها من الخارج' زيادة في التحصينات للمدينة. [34]

الدور الجهادي لأنْطَاكِية:

يعد عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) البداية الفعلية للعمليات العسكرية المنظمة والمسماة (الصوافي، والشواتي) على أرض الروم البيزنطيين، ففي سنة (17هـ/ 638م) وعند زيارته لبلاد الشام قام بتقسيم الأرزاق وتسمية الشواتي والصوافي وسد فروج الشام. ومصالحها وسمى كورها [35]، وفي هذه السنة بدأت هزيمة البيزنطيين في الأراضي العربية في الشام وحمص على يد القائد العربي أبي عبيدة عامر بن الجراح وبدا انسحابهم إلى مدينة أنْطَاكِية بعد أن تم لهم استكمال تحرير فلسطين وطبرية والساحل[36].

---

(32) عبيد، طه خضر، "تحصين، المدن الثغرية البرية مع الدولة البيزنطية في العصر العباسي الأول، 132_218هـ"، مجلة أبحاث اليرموك، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ج 18،ع 1، 2002، 115.

(33) القزويني، زكريا بن محمد، آثار البلاد وأخبار العباد، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، 1960، 150.

(34) القزويني، آثار البلاد، 150.

(35) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، 1967، 4/ 120.

(36) البلاذري، فتوح البلدان، 140.

وتم تحرير مدينة أَنْطَاكِيِة على يد أبي عبيدة عامر بن الجراح وعياض بن غنم قال البلاذري " سار أبو عبيدة من حلب إلى أَنْطَاكِية، وقد تحصن بها خلق من أهل قنسرين فلما صار بمهروية وهي على فرسخين من مدينة أَنْطَاكِية لقيه جمع للعدو ففضهم وألجأهم إلى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها.. ثم صالحوه على الجزية أو الجلاء فجلا بعضهم وأقام بعضهم فأمنهم ووضع على كل واحد منهم ديناراً أو قريباً، ثم نقضوا العهد، فوجه إليهم أبا عبيدة وعياض بن غنم وحبيب بن مسلمة فصالحهم على الصلح الأول(37).

ويذكر البلاذري (38) أنه في سنة (25هـ/645م) قاد الصائفة معاوية بن أبي سفيان أمير الشام في خلافة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) بعد أن علم أن الروم قد تركوا المنطقة الواقعة بين أَنْطَاكِية وطرسوس، فأوقف عندها جماعة من أهل الشام والجزيرة العربية وقنسرين حتى انصرف من غراته وكان يهدف من ذلك تأمين طريق أَنْطَاكِية وطريق طرسوس. وفي سنة (84هـ/703م) دخل عبد الله بن عبد الملك بن مروان أرض الروم من درب أَنْطَاكِية ووصل إلى المصيصة واقتحمها وقام ببناء حصنها على أساسه القديم وأسكنها للجند الذين انتخبهم في ذوي البأس والخبرة، إذ لم يسكنها المسلمون قبل ذلك التاريخ، وقام ببناء مسجد فوق تل الحصن(39).

وفي سنة (87هـ/706م) هاجم مسلمة بن عبد الملك أرض الروم في جهة طوانة وحرر حصن جرجومه، وكان يعاونه في قيادة الحملة ميمون الجرجماني وهو على رأس ألف من أهل أَنْطَاكِية فاستشهد بعد أن أبلى بلاء حسناً في قتال الروم(40).

---

(37) البلاذري، المصدر نفسه، 128.

(38) البلاذري، المصدر نفسه، 164؛ وينظر ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي الكرم، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الفكر، 1978، 86/5.

(39) البلاذري، فتوح البلدان، 169؛ ابن الفقيه، أبو بكر أحمد ابن إبراهيم الهمذاني، مختصر كتاب البلدان، ليدن، مطبع أبريل، 1885، 122؛ ابن العديم،البغية، 1/ 156.

(40) البلاذري، فتوح البلدان، 161.

كما وشارك أهل أَنْطَاكِية في سنة (109هـ/727م)، القائد العربي معاوية بن هشام على فتح حصن طيبة[41].

وعندما جاء العباسيون (132هـ/750م) عدوا هذه الثغور حدود نهايات لا بدايات لأنه لم يكن هدفهم التوسع داخل الأراضي البيزنطية، وظلت تعرف بذلك طوال العصرين الأموي والعباسي حتى سنة (170هـ/786م) عندما عزل الخليفة العباسي هارون الرشيد (170_193هـ/ 786_808م) الثغور عن الجزيرة وقنسرين وجعلها حيزا واحداً وسميت العواصم [42].

وفي سنة (245هـ/958م) تدهور الوضع في منطقة الثغور بصورة عامة على إثر مهاجمة الروم البيزنطيين لها فسبوا وقتلوا واسروا ما يقارب من خمسمائة شخص، كما أن ظروفاً طبيعية قاسية زادت الأمر سوءاً هي تعرض أَنْطَاكِية ومدن أخرى في الثغور إلى زلزال مدمر[43].

وفي سنة (342هـ/953م) غزا نقفور أَنْطَاكِية وقام بالاستيلاء عليها [44]، ويبدو أنها عادت إلى سيطرة العرب المسلمين بدليل، أن الروم البيزنطيي ن عادوا للسيطرة عليها سنة (358هـ/ 968م)، فوضع السيف في أهلها دون رضى [45]، وبذلك استأنفت أَنْطَاكِية دورها كما كانت في الفترة البيزنطية الأولى وأصبحت عاصمة لإقليم إداري واسع تولى شؤونه حاكم يحمل اللقب القديم نفسه (دون) وهو القبطان كما صار يعرف عند المسلمين[46].

---

(41) الطبري، تاريخ، 234/8.

(42) الطبري، المصدر نفسه، 234/8.

(43) الطبري، المصدر نفسه، 218/9.

(44) الحميري، الروض المعطار، 39.

(45) ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن جرادة، زبدة الحلب في تاريخ حلب، تحقيق سامين الدهان، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، 1951م، 10/ 161_162.

(46) للمزيد عن أنطاكية في العصور اللاحقة ينظر، طلب صبار محل، أمارة أنطاكية دراسة في علاقاتها السياسية بالقوى الإسلامية،(491_666هـ/ 1098_1268م). أطروحته دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية التربية، أبن رشد، 1996م.

سكان أَنْطَاكِية:

إذا حاولنا دراسة سكان أَنْطَاكِية نجد أن السكان فيها خليط من الأجناس، فيذكر ابن العديم [47] أنه قرأ في كتاب أبي إسحق إبراهيم بن الحسن بن أبي الحسن الزيات الفيلسوف، المسمى نزهة النفوس وأنس الجليس في ذكر المدن والإقاليم، فقال " وأهلها قوم من العجم "، ولقد كان للتسهيلات العديدة التي قدمها الخلفاء المسلمون اثر كبير وواضح في تشجيع الناس على الاستقرار في أَنْطَاكِية، منها إعادة بناء المدينة وتسهيل عملية الاستقرار والسكن فيها، وإقطاع القطائع، فضلا عن زيادة العطاء [48]، حيث أثرت تلك السياسة في انتقال أعداد كبيرة من المقاتلين وعوائلهم واستوطنوا فيها، ولقد سكن العرب في أَنْطَاكِية والفوا غالبية كبيرة فيها، حيث يذكر ابن العديم ذلك ويؤكد أن العرب سكنوا أَنْطَاكِية قبل فتح أبي عبيدة بن الجراح أَنْطَاكِية وقام بإسكان المسلمين فيها[49].

وسكن أَنْطَاكِية الجراجمة [50] قبل الفتح الإسلامي وشكلوا أقلية في منطقة الثغور والعواصم، ولم يكن للجراجمة ولاء إلى جهة معينة إذ كانوا يستقيمون للولاة تارة ويعوجون أخرى، ويقومون بمكاتبة الروم ويمايلونهم [51] حيث قاموا بقطع الطريق على المتخلف واللاحق في الصوائف، كما أنهم قاموا بالإغارة على قرى أَنْطَاكِية والعمق، مما دفع الخليفة عبد الملك بن مروان إلى اتخاذ إجراءات سريعة، ففرض لقوم من أهل أَنْطَاكِية وأنباطها، فرضا بان يكونوا مسالح، كما اردفت بهم عساكر الصوائف، فسموا الرواديف وأجرى لهم العطاء[52].

---

(47) البغية، 88/1.

(48) البلاذري، فتوح البلدان، 174؛ قدامة، الخراج، 301.

(49) ابن العديم، البُغية، 88/1_89.

(50) الجراجمه، ينتسبون في تسميتهم إلى مدينة الجرجومة الواقعة على جبل الحكام، وقد كان يطلق عليهم عدة تسميات، ففي اليمن يسمون الابناء، وفي البصرة الاساورة، وفي الجزيرة الخضارمة، وفي الكوفة الاسامرة، وفي الشام الجراجمة، الاصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين، كتاب الأغاني، بيروت، دار صعب، د.ت.، 16/ 78.

(51) ابن العديم، البغية، 231/1.

(52) ابن العديم، البغية، 231/1_234.

وسكن الزط [53] أرض أنْطَاكِية، ففي سنة (49هـ/669م) نقل أعداد من الزط مع جواميسهم الى سواحل الشام و أنْطَاكِية حتى صارت لهم في أنْطَاكِية محلة خاصة بهم تعرف بمحلة الزط[54] وكذلك ببوقا من عمل أنْطَاكِية[55].

وقام الخليفة الأموي وليد بن عبد المل ك (86_96هـ/ 705_714م) بنقل أعداد أخرى من زط السند، ممن حملهم محمد بن القاسم إلى العراق فبعثهم إلى الحجاج وأسكنهم أنْطَاكِية[56]، ويعود السبب في نقلهم، إلى أن الطريق بين مدينة المصيصة و أنْطَاكِية كانت مسبعة وتعترض فيها الأسود السكان فأمر الخليفة بنقل أربعة آلاف رأس جاموس إلى هذه المنطقة [57]، لأن الجاموس تقاتل الأسد.. تمانعه وتدافعه فلا يقدر على قهرها فيهرب منها[58].

كما سكن الفرس أنْطَاكِية حيث قام معاوية بن أبي سفيان بنقل جماعة من الفرس إلى أنْطَاكِية من سنة (42هـ/ 662م)[59]، وكان هذا ضمن سياسة الدولة الأموية من اجتذاب الجماعات الشديدة البأس والسطوة ووضعهم في المواقع السوقية المهمة في المنطقة[60].

الرحلة العلمية:

(53) الزط: واصلهم من الهند، وان هذه اللفظة العربية مأخوذة من اللفظة الهندية جط اوجات، يسمون في سوريا بالنور، وجدتهم العرب من أيام فتوحاتهم الأولى بين رامهر مزوأرجان في أرض كانت تسمى على اسمهم، وعاش قسم منهم في السند وكانوا يعتمدون في معيشتهم على تربية الجاموس فضلاً عن أنهم كانوا تجار ماهرين، البلاذري، فتوح البلدان،166.

(54) النويري،شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب، نهاية الإرب في فنون الأدب، القاهرة، مطابع كوستاتوماس وشركائه، 1933، 124/10.

(55) البلاذري، فتوح البلدان،166.

(56) البلاذري، المصدر نفسه، 166؛ قدامة، الخراج، 309.

(57) البلاذري، فتوح البلدان،172.

(58) النويري، نهاية الأدب، 1/ 124.

(59) البلاذري، فتوح البلدان،153؛ ابن العديم، البغية، 90/1.

(60) عثمان،فتحي الحدود الإسلامية بين الاحتكاك الحربي والاتصال الحضاري، القاهرة دار الكتاب العربي، 1966،1/ 363.

تعد الرحلة العلمية في طلب العلم عمودا من أعمدة الحركة العلمية في البلاد الإسلامية (وللعلم الحديث) فضل كبير في شيوعها لأنها وليدة هذا العلم في حقيقتها ولما كان الحديث الشريف هو المصدر التشريعي الثاني بعد كتاب الله عز وجل فالاهتمام بدقة روايته وضبطه كان من الأمور البالغة الأهمية ولهذا كان الصحابة يأخذون الحديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم سماعا من لفظه في مختلف الأغراض والمناسبات أو من فعله أو من تقريره، وكانوا يرددون الأحاديث كما سمعوها، ولم يتبادر إلى أذهانهم الكذب أو التحريف، عملاً بقول الرسول صلى الله عليه وسلم " من كذب علي متعمدا فليتبوأ معقده من النار "[61]، فاحتاطوا من رواية الأحاديث بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم وآثرو ا الاعتدال في الرواية والإقلال منها خوفا من الخطأ والزلل[62].

وكنتيجة من نتائج حرب التحرير وتفرق الصحابة (رضوان الله عليهم) في الأقاليم المختلفة، وظهور البداع واتخاذ أصحاب البدع لعلم الحديث وسيلة من الوسائل لإثبات ما يدعون إليه وطريقة من طرق كسب العامة من الناس، وأخذ الصحابة والتابعون يدققون في الأحاديث المدونة عن الرسول صلى الله عليه وسلم ويطالبون بتسمية الرواة ومعرفة أحوالهم خاصة بعدما رافق مقتل الخليفة الراشدي عثمان بن عفان (رض الله عنه) سنة (35هـ/655م)[63].

ومنذ ذلك الوقت بدأ الاهتمام وبعناية شديدة لعلم الحديث، وتم وضع منهج علمي ودقيق هو علم الجرح والتعديل للتمييز بين الرواية الصحيحة من المفتراة، باتباع قواعد خمسة والتي يكفي وجود واحد في خبر ما للحكم على الحديث بأنه موضوع[64]، وبناء على ذلك زاد سعي المسلمين الى الرحلة لسماع الأحاديث

---

(61) مسلم، ابو الحسين مسلم ابن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، تحقيق محمد عبد الباق ي، مصر، دار إحياء الكتب العربية، 1955، 65/1.

(62) مسلم، المصدر نفسه، 10/1.

(63) الطبري، تاريخ، 284/4_285.

(64) الصالح، صبحي علم الحديث ومصطلحاته، بيروت، دار العلم للملايين، 263،1965_274.

النبوية من أفواه الرجال، فاتسعت رحلات العلماء في طلب الحديث، ولقد قصد أَنْطَاكِية عددٌ من العلماء والفقهاء والمحدثين والمفسرين والقضاة ومنهم.

_ الهيثم بن جميل، المكنى بأبي سهل (ت 213هـ/ 828م) وهو من أهل بغداد وسكن أَنْطَاكِية ومات فيها[65].

_ أحمد بن إبراهيم الأسدي، والمكنى بأبي الحسن البالسي (ت 284هـ/ 897م) وهو نزيل أَنْطَاكِية[66].

_ أبو الخير التيناتي، أصله من المغرب إلا أنه سكن التينات وهي من قرى أَنْطَاكِية، ويقال له الاقطع، لأنه كان مقطوع اليد (ت 297هـ/ 909م)،وكان واحداً من المتعففين إذ عاهد الله سبحانه وتعالى أن لا يأكل من ثمر الجبال إلا ما طرحته الريح[67].

_أحمد بن سليمان بن الحسن بن إسرائيل بن يوسف، المكنى بأبي بكر المعروف بالنجاد (ت348هـ/959م)، سمع بأَنْطَاكِية، ومناطق أخرى من مدن الثغور، وكان يذهب إلى المحدثين وهو حافي القدمين فسئل لماذا لاتلبس نعلك؟ فأجاب قائلاً:" أحب أن امشي في طلب حديث (رسول الله صلى الله عليه وسلم) وأنا حافٍ"[68]

_ علي بن الحسين بن بندار بن عبد الرحم ن الأذني، المكنى بأبي الحسن، سمع بأَنْطَاكِية ومناطق أخرى (ت 385هـ/995م) [69].

(65) الخطيب البغدادي، أبي بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، تحقيق مصطفى عبد القاد ر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، 1997، 56/14.

(66) ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين ابي الفضل احمد، تهذيب التهذيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1993، 9/1.

(67) ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحم ن بن علي، صفة الصفوة، ضبطه وخرج أحاديثة عبد الرحمن اللاذقي، وآخرون، بيروت، دار المعرفة، 2001، 486/4.

(68) ابن العديم، البغية، 766/2_771.

(69) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الارنؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، 2001، 464/16_465.

ومثلما قصد أنْطَاكِية عدد من العلماء والفقهاء والمحدثين وطلاب العلم من إرجاء الدولة العربية الإسلامية الواسعة فقد خرج قسم منها قاصدين مدنا عديدة ومراكز فكرية ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

_ زكريا بن أيوب ألأنْطَاكِي، المكنى بأبي يحيى ألأنْطَاكِي (180هـ/796م) وهو من أهل أنْطَاكِية رحل إلى مصر وحدث فيها(70).

_ الحسين بن السميع بن إبراهيم ألأنْطَاكِي، المكنى بأبي بكر البجلي (ت 287هـ/900م) أصله من أنْطَاكِية، ورحل إلى بغداد واستقر فيها(71).

_علي بن محمد بن إسماعيل بن بشير الأنْطَاكِي (ت 377هـ/ 987م)، وكان نحويا، وعالماً بالحساب، وهو من أهل أنْطَاكِية ذهب إلى الأندلس وأدخل إليها عالما جماً(72).

_الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن، المكنى بأبي عبد الله الأنْطَاكِي (ت 319هـ/ 931م)، وهو أنْطَاكِي الأصل رحل إلى بيروت ومصر وحمص طلباً لسماع الحديث(73).

_محمد بن علي بن حمزة بن صالح، المكنى بأبي بكر الأنْطَاكِي (ت 323هـ/934م)، وهو أنْطَاكِي الأصل سكن بغداد وحدث فيها(74).

---

(70) ابن العديم، البغية، 8/3815_3816.

(71) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 8/ 50_51؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي أبن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي، تهذيب تاريخ ابن عساكر، اعتناء وترتيب، عبد القادر أفندي بدران، مطبعة الشام، 1913، 14/296.

(72) المقري، أحمد ابن محمد، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ط 1، بيروت، دار الفكر 1998، 3/ 400 ؛ ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير بن محمد، غاية النهاية في طبقات القراء، عني بنشره، ج برجستراسر، ط 1، مصر، مكتبة الخانجي، 1932، 1/564_565.

(73) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 8/40؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر،4/291.

(74) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 3/77؛ ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أبو الفضل أحمد، تهذيب التهذيب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1993، 5/227.

_علي بن محمد بن أبي الفهم داؤد بن إبراهيم التنوخي (ت 342هـ/ 953م)، مولده في أنْطَاكِية وتوفى في البصرة، وكان قاضياً ونحويا وأديبا وعالما في الهيئة والعروض ويحفظ قصائد للطائيين(75).

_أحمد بن الحسين بن علي بن محمد السكران، المكنى بأبي القاسم الأنْطَاكِي (ت351هـ/ 962م)، ولد في مصر ثم انتقل وسكن أنْطَاكِية، إلا أنه ذهب إلى حلب بعد خذلان الثغور من الخلافة العباسية سنة (351هـ/962م) وكان شاعرا مجيدا وفاضلاً(76).

الكنائس والأديرة:

انتشرت الديانة المسيحية في أنْطَاكِية قبل الإسلام، شأنها في ذلك شأن مناطق أخرى في العالم الإسلامي، ونتيجة لانتشارها، كان لابد أن يكون لأتباع هذه الديانة كنائس وأديرة، وقد عاش في الأديرة الرهبان الذين جنحوا إلى العزلة وانقطعوا للنسك والعبادة، ويقال إن الأديرة بدأت أول الأمر على شكل أكواخ منفردة لكل منها رئيس، ثم كبرت الفكرة وأصبحت الأكواخ دوراً كبيرة يعيش فيها الرهبان معيشة مشتركة يجمعهم سقف واحد وتسيرهم إدارة رئيس واحد، ثم أنشئت في المدن أو قريبا منها وتولها الأساقفة(77).

وتعد أنْطَاكِية أول مركز للنصرانية وأصبحت كنائسها ذات أهمية خاصة في العالم الإسلامي(78)، وكانت تدعى مدينة الله ومدينة الملك وأم المدن لأنها أول بلد ظهر فيه دين النصرانية، وسميت مدينة الله" لأنه خسف بها، وأبصر رجل

(75) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، وشركائه، 1964، 187/2.

(76) ابن العديم، البغية، 691/2_692.

(77) الشكعة، مصطفى، سيف الدولة الحمداني، القاهرة، مطابع دار العلم، 1959، 171_172.

(78) عثمان،فتحي الحدود الإسلامية البيزنطية، 305/3.

صالح في نومه قائلاً يقول: يكتب على أبواب المدينة، الله معنا، فدعيت منذ ذلك اليوم مدينة الله"(79).

وتعد كنيسة أَنْطَاكِية (القسيان) من أبهى وأضخم كنائس العالم، وهي مزينة ومزخرفة بالرخام والفسيفساء ولا توجد كنيسة أبهى منها (80)، ولقد بنيت هذه الكنسية من قبل قسطنطين الكبير ووالدته الملكة هيلانه الرهاوية بطول مائة خطوة وعرض ثمانين خطوة(81).

ومن كنائس أَنْطَاكِية، كنيسة مريم الكبرى وهي كنيسته مثمنة الزوايا أسسها قسطنطين الكبير وأمه هيلانة أيضا، وذلك تيمنا باسم مريم (عليها السلام)، واستغرق بناؤها خمسة عشر سنة(82).

أما الأديرة، فجمع ومفردها دير ولغة تعني (خان) وصاحبه يسمى الدايراني (83)، أما اصطلاحاً فهي الأماكن التي يتعبد فيها الرهبان، أي إن وظيفتها دينية بحتة(84)، وتختلف الأديرة باختلاف مواضعها، فمنها ما بني فوق قمم الجبال، أو ضفاف الأنهار، ومنها ما اقترن بالمدن وضواحيها أو بالأرياف أو ما انفرد في البراري والقفار (85)، وتشترك الأديرة في خاصية واحدة وهي أنها كانت تنشأ في أجمل المواقع وأحسنها هواءً وأجملها منظراً فكانت البساتين تحيط بها في جميع

(79) ابن العديم، البغية، 83/1.

(80) ابن العديم، المصدر نفسه،87/1.

(81) الغزي، كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى، نهر الذهب في تاريخ حلب، 242، نقلا عن خرازي، عصر السريان الذهبي، بيروت، مطبعة جدعون، 43،1946.

(82) مؤلف مجهول، تاريخ السريان، باريس، د.م، 1904؛ تاريخ ابن العميد، مخطوطة دير الشزقة: رقم 16_4، نقلاً عن دي طرازي، عصر السريان الذهبي، 23.

(83) ابن منظور، لسان العرب، 1042/1.

(84) الحموي، معجم البلدان، 495/2؛ البغدادي، صفي الدين عبد المؤن س بن عبد الح ق، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق علي محمد البجاوي، ط 1، بيروت، دار المعرفة، 1954، 549/2.

(85) الشابشتي، أبو الحسن علي بن محمد، الديارات، تحقيق كور كي س عواد، بيروت، دار الرائد العربي،، 1986، 49.

جهاتها لذلك كان يقصدها الشعراء والأدباء الذين كانوا يخرجون إليها وينظمون فيها قصائدهم، وبذلك جمعت الأديرة بين ميزتين وأدت مهمتين الأولى دينية والثانية ثقافية.

وكون أنْطَاكِية مدينة للعواصم وكمركز حضاري مهم فقد احتضنت عددا من الأديرة والتي شكلت معلما مهما من معالم الحضارة والانسجام بين المكونات الدينية والاجتماعية التي عاشتها الثغور والعواصم عامة و أنْطَاكِية خاصة. ومن أشهر أديرة أنْطَاكِية والقريبة منها،

_دير الرُّمّانين: ويعرف بدير السابان وتعني بالسريانية الشيخ ويقع بين حلب [86] وأنْطَاكِية وهو دير كبير حسن يطل على بقعة تعرف بسرد.. يقول فيه الشاعر:

ألف المقامَ بدير رُمّانينا   للرومَن الفاً والمدام خدينا
والكأس والابريقُ يعمل دهرهُ   وتراه يجني الآس والنسرينا[87]

_ دير بَسَّاك: ويقع بالقرب من أنْطَاكِية[88].

الحياة العلمية في أنْطَاكِية:

يعد الفكر العربي الإسلامي جزءا من الحضارة العربية الإسلامية، وتعد مدينة أنْطَاكِية إحدى أهم مدن العواصم، لذلك كان نصيبها في هذا العطاء وافراً، وذلك من خلال مراكزها العلمية، ونشاط علمائها الفكري ولقد تضافرت الجهود الكبيرة لازدهار الحياة العلمية في تلك الفترة، ويأتي في المقدمة دور علمائها وأدبائها وحضورهم المتميز في هذا المجال فضلاً عن دور الخلفاء والأمراء ولاسيما بنو حمدان مما جعل هذه الفترة تزخر بالعطاء على كافة الأصعدة.

---

(86) حلب، مدينة عظيمة كثيرة الخيرات، كانت قصبة جند قنسرين، وهي من مدن الإقليم الرابع، الحموي، معجم البلدان، 2/282_283.

(87) الحموي، معجم البلدان، 2/511؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، 2/561ولم تذكر المصادر اسم الشاعر الذي ذكر الدير في أشعاره.

(88) الحموي، معجم البلدان، 2/500؛ البغدادي، مراصد الاطلاع، 2/554. ومن الجدير بالذكر أن البغدادي ذكر أنه حصن وليس دير.

فالعلوم الدينية حظيت بعناية المسلمين نظراً لارتباطها بمختلف جوانب حياة المسلمين، ويقصد بالعلوم الدينية كل ما يتعلق بالقران الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة وما يتفرع منهما من علوم(89).

فبالنسبة لعلم القراءات،وهو علم يبحث في كيفية النطق بألفاظ القرآن، وموضوعه القرآن من حيث أنه كيف يقرأ (90)، شهدت أَنْطَاكِية– شأنها شأن مدن الدولة العربية الإسلامية –ظهور مختلف القراءات فيها (91)، وذلك لاختلاف الوافدين إليها من تلك الأقاليم، فبعضهم كان يقرأ بحروف غير حروف أهل الشام مثل أحمد بن جبير بن محمد الكوفي الذي نزل أَنْطَاكِية (ت 258هـ/ 871م) وكان يقرأ بحروف أهل الكوفة، وأخذ القراءة عن الكسائي وعبيد الله بن موسى وغيرهم، وكان ذا صوت فخم جهوري، قرأ عليه ناس كثيرون في أَنْطَاكِية لكثرة مقامه بها(92)، ومن أشهر قراء أَنْطَاكِية، أحمد بن يعقوب التايب، المكنى بأبي الطيب ألأَنْطَاكِي، وله كتاب حسن فيه القراءات، وهو إمام في هذه الصنعة، وقال عنه الشيوخ:" لم يكن بعد ابن مجاهد أعرف من أحمد بن يعقوب التائب بحروف القراءات"، (ت 330 وقيل 340هـ/941 951م) بأَنْطَاكِية (93).

ومن قراء أَنْطَاكِية كذلك إبراهيم بن عبد الرزاق بن الحسن المكنى بأبي إسحاق الأَنْطَاكِي (ت 338 وقيل 339هـ/ 949_950م)، وكان إماماً وشيخاً للقراء

---

(89) عبد العزيز، محمد الحسين، الحياة العلمية في الدولة العربية الإسلامية،تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، دار النهضة المصرية، 1963م، 37/1.

(90) التهانوي، محمد علي الفاروقي، كشاف اصطلاحات الفنون، تحقيق لطفي عبد البديع، القاهرة، دار النهضة المصرية، 1963م، 37/1.

(91) عمر، أحمد مختار، معجم القرآءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، الكويت، دار ذات السلاسل، 1988، 21/1_22.

(92) الذهبي، معرفة القراء الكبار، 170/1_171؛ ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء 42/1_43.

(93) ابن العديم، البغية، 1251/3؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، 227/1؛ السيوطي بغية الوعاة، 400/1.

في أنْطَاكِية لأكثر من ثلاثين سنة، صنف كتابا في القراءات ألثمان [94]، وتخرج على يديه طلاب كثيرون أبرزهم علي بن محمد بن إسماعيل المكنى بأبي الحسن أنْطَاكِي[95].

وممن حفظ قراءات متعددة في أنْطَاكِية، الحسن بن سليمان بن الخير المكنى بأبي علي أنْطَاكِي (ت 399هـ/ 1008م) وهو قارئ معروف قرأ القرآن على شيوخ كثيرين، وكان حافظا للقراءات والغرائب من الروايات وحتى الشاذ منها[96].

ويتضح مما تقدم أن علم القراءات من العلوم الدينية الأساسية، والتي حظيت بمكانة متميزة في أنْطَاكِية، وهذا –بطبيعة الحال – يعكس جانبا متميزا ومهما في الحياة العلمية فيها، وقد حظي هؤلاء القراء على ألقاب علمية مهمة فمثلاً حمل إبراهيم بن عبد الرزا ق المكنى بأبي أسحق أنْطَاكِي (ت 338 وقيل 339هـ/ 949_950م) لقب إمام[97].

كما حمل أحمد بن يعقوب التائب المكنى بأبي الطيب أنْطَاكِي (ت 340هـ/ 951م) لقب إمام في القراءات[98]. فضلا عن عبد الباقي بن الحسين (ت 380هـ/990م)،والذي سكن أنْطَاكِية وحمل لقب أمام في القراءات[99]، ولا شك فإن الذي أهلهم لحمل هذه الألقاب، هو علميتهم بالدرجة الأولى، ومكانتهم الاجتماعية بالدرجة الثانية.

---

(94) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، 227/2؛ ابن العديم، البغية، 977/2؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، 230/1_231.

(95) الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم، طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الحبوي، ط، بغداد، مطبعة الإرشاد، 1970،1/83.

(96) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر،182/4_184.

(97) ابن العديم، البغية، 977/2؛ الذهبي، العبر، 54/2.

(98) ابن العديم، البغية، 1251/3؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، 227/1؛ السيوطي بغية الوعاة، 400/1.

(99) الذهبي، معرفة القراء الكبار، 287_288.

أما بالنسبة لعلم التفسير، فقد اشتهر في أَنْطَاكِية المفسر الحسن بن سليمان بن الخير المكنى بأبي علي أَنْطَاكِي (ت 399هـ/ 1008م) [100].

أما أشهر محدثي أَنْطَاكِية إسحق بن أبي عبد الرحمن المكنى بأبي يعقوب ألأَنْطَاكِي (ت 237هـ/ 851م) [101]، ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم بن سهم ألأَنْطَاكِي (ت 243هـ/ 857م) [102]، وأحمد بن هاشم بن الحكم بن مروان ألأَنْطَاكِي (ت275هـ/888م) [103]، واحمد بن عبد الكريم بن يعقوب المكنى بأبي بكر الأَنْطَاكِي (ت368هـ/ 978م) [104]، ومن علماء الفقه في أَنْطَاكِية الفقيه أحمد بن الوليد بن محمد بن برد بن يزيد المكنى بأبي الوليد الانطاكي (ت 256هـ/869م) وفضلاً عن كونه محدثاً له عدد من الأبيات الشعرية التي رددها في حوادث معينة[105]، وأحمد بن عبد الله بن صالح بن مسلم المكنى بأبي الحسن العجلي (ت260هـ/873م) رحل إلى أَنْطَاكِية والمصيصة وحدث وسمع هناك[106]. وأحمد بن محمد بن هارون المكنى بأبي بكر الخلال الأَنْطَاكِي (ت311هـ/ 923م) قصد الثغور والعواصم وكان أماما في الفقه الحنبلي، اذ صرف عنايته إلى جمع علوم احمد بن حنبل وطلبها وسافر لأجلها وصنفها كتباً[107].

والفقيه الحسن بن حبيب بن عبد الملك بن حبيب (ت 338هـ/ 949م)، وهو فقيه شافعي تنقل بين طرسوس وأَنْطَاكِية[108].

والفقيه العباس بن أحمد بن محمد بن إسماعيل (ت 373هـ/ 983م) جاء إلى أَنْطَاكِية لسماع الحديث[109].

---

(100) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر،182/4؛) ابن العديم، البغية، 2374/5.

(101) ابن العديم، البغية، 3/ 1201_1204.

(102) ابن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 191/5.

(103) ابن العديم، البغية، 3/ 1201_1204.

(104) ابن العديم، البغية،599/2_ 1000.

(105) ابن العديم، البغية، 1189/3_1191.

(106) ابن العديم، البغية، 913/2_917.

(107) ابن العديم، البغية، 3/ 1041_1043.

(108) ابن العديم، البغية، 5/ 2308.

وعلي بن محمد بن إسماعيل الأنْطَاكِي المكنى بأبي الحسن (377هـ/ 987م)، ورحل إلى الأندلس وادخل إليها علماً كبيراً وجماً.[110]

ومن قضاه أنْطَاكِية الحسن بن الحسين بن عبد الرحمن المكنى بأبي عبد الله ألأنْطَاكِي (ت 319هـ/931م)، وكان قاضيا ومحدثا في الثغور الشامية[111].

وعبد الله بن الحسين بن إسماعيل المكنى بأبي الظبي المحاملي (ت 371هـ/981م)، وتولى قضاء أنْطَاكِية وتميز بالفقه والنزاهة[112].

وأحمد بن موسى بن عمار المكنى بأبي بكر ألانْطَاكِي القاضي الصوفي والذي كان حياً سنة (423هـ/ 1031م) [113].

العلوم اللسانية:

عرفت أنْطَاكِية علوم اللغة وآدابه ا، إذ إن دراسة العلوم الدينية في إقليم الثغور والعواصم عامة و أنْطَاكِية خاصة ساعدت على الاهتمام بالعلوم اللسانية فالمسلم يسعى دائما إلى تعلم اللغة العربية تدفعه في ذلك عقيدته ليفهمها على أحسن وجه وبما يرضي الله سبحانه وتعالى[114].

ويصور الأدب في أنْطَاكِية جوانب الحياة المختلفة تصويراً صادقاً، ويعكس من خلاله الإحداث التي مرت عليها. فالشعر يعد خير وثيقة تاريخية لنقد الواقع ووصف مامرت به الدولة والمدن من أحداث، ولكل مدينة من المدن طبيعة موحية

---

(109) ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر،7/ 220.

(110) الأسنوي، طبقات الشافعية، 83/1.

(111) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 39/8 ؛ ابن عساكر، تهذيب تاريخ ابن عساكر، 9/ 447.

(112) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد 447/9 ؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، مجلد حوادث 351_380، 500_501؛ ابن كثير، البداية والنهاية، 298/11.

(113) ابن العديم، البغية، 3/ 1166_1167.

(114) الطائي، سناء عبد الله عزيز، الحياة الفكرية في الثغور والعواصم حتى القرن الخامس للهجرة، الحادي عشر للميلاد، الموصل، دار ابن الأثير، 2009، 258.

في ظهور أغراض شعرية معينة تختلف عن المدن الأخرى [115]، ومن شعراء أنْطَاكِية المشهورين:

–أحمد بن الحسين بن علي بن محمد السكران المكنى: بأبي القاسم الأنْطَاكِي ، ولد بمصر ثم انتقل الى أنْطَاكِية فسكنها (فعرف بألانْطَاكِي، وفد على سيف الدولة في حلب، وذلك سنة (351هـ/ 962م)، حين استولى نقفور على الثغور وأسر زوجته فاطمة بنت محمد بن أحمد، وكان أبو القاسم شاعراً مجيداً جليل المقدار فاضلاً أديبا ومن شعره:

قدْكَ عني سئَمتُ ذَلَّ الضَراعَةِ   أنا مَالي وِضيعَة وبضَاعةٌ
أنما العزُّ قدرَهُ تمْلأُ الأر   ض وإلا فعفّةٌ وقنَاعةٌ[116]

_ أحمد بن محمد المكنى بأبي حامد الأنْطَاكِي المعروف بأبي الرقعمق (ت 399هـ/1008م) وصفه الثعالبي [117] بأنه " نادر الزمان وجملة الإحسان، وممن تصرف بالشعر الجزل" في أنواع الجد والهزل وهو أحد المداح المجيدين والفضلاء المحسنين له كتاب بعنوان:(رستاق الاتفاق)

قد سمعنا مَقالةٌ واعتذاره   وأقلنا ذَنبه وعِثارهْ
والمعاني لمن عَنيتُ، ولكن   بك عرضتُ فاسمعي ياجارهْ
من تراديه أنّهّ أبد الدهـ   ـر تَراهُ مُحللاً أزرَارهْ
عالمٌ أنه عذاب من اللـ   ـه مُتاحٌ لأ عين ألنظاره
هتك الله ستره فلكم هَدّ   ك ذي تسترِ أستارهْ

---

(115) داؤد، حامد خفني، الآداب، الإقليمية في العصر العباسي من سنة(332_الى سنة 656هـ)، ط2، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعة، 1981، 12.

(116) ابن العديم، البغية، 2/691_692.

(117) ابو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل، يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة مجازي، 1947، 1/310لثعالبي.

سحرتني الحاظه وكذا كل ... مليح الحاظه سحـارهْ
ما على مؤثّر التباعد والاعـ ... راضِ لو آثر الرضى والزيارة
وعلى أنني وان قال قد عـ ... ذب بالهجر مؤثرٌ إيثارهْ
لمْ أزل لا عدمته من حبيب ... أشتهي قربه وآبى نفارهْ[118]

_ ومن الذين اشتهروا بالرحلة بين حلب ومصر و أنْطَاكِية ابن بطلان وهو الحكيم أبو الحسن المختار بن الحسن بن عبدون بن سعدون (ت 458هـ/1065م) وهو من أهل بغداد، وبعد أن سئم كثرة الأسفار غلب على خاطره الانقطاع فنزل بعض أديرة أنْطَاكِية وترهب وانقطع إلى العبادة إلى أن توفي سنة (458هـ/1065م)[119].

أما من أدب ابن بطلان فإنه قد شهد له ابن أبي اصيبعة [120]، اذ يقول:" ولا بن بطلان أشعار كثيرة ونوادر ظريفة وقد ضمن منها أشياء في رسالته التي وسمها بدعوة الأطباء وفي غيرها من كتبه".

وهذه أمثلة من شعر ابن بطلان مما ورد في كتابه (دعوة الأطباء) قال في اختيار الأصحاب:

عَدوّكَ منْ صديقكَ مَسُتفادٌ ... فلا تَستكثرنّ منْ الصِحابِ
لأنّ ألداءُ أَكَثرِ مماَ تَراهُ ... يكونُ في الَطعامِ أو الشرابِ[121]

---

(118) الثعالبي، يتيمة الدهر، 310/1.

(119) ابن القفطي، جمال الدين ابي الحسن علي بن يوسف، تاريخ الحكماء، تحقيق جوليوس ليبرت، بغداد، مكتبة، 294؛ ابن العبري، أبو الفرج المطلي، تاريخ مختصر الدول، تحقيق صالح اليسوعي، لبنان، دار الرائد، 1983، 33.

(120) موفق الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن القاسم بن خليفة بن يوسف السعودي الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق، د. نزار رضا، بيروت، دار مكتبة الحياة، 1965، 325.

(121) ابن بطلان، أبو الحسن المختار بن الحسن، دعوة الأطباء، تحقيق الدكتور عادل البكري، بغداد، مطبعة المجمع العلمي، 2002، 24.

وقال في منفعة الأدوية:

فإن المر حين يسرُ حلو وإن الحلو حين يضر مر
فخذ مراَ تصادف منه نفعا ولا تعدل إلى حلو يضر[122]

وقال من أستهانه العامة بالصناعة الطبية والرد عليهم بقوله:

ما الطبيب يموت بالداء الذي قد كان يشفي غير فيما مضى
هلك المداوي والمداوى والذي جلب الدواء وباعة ومن اشترى[123]

ومن خلال استعراضنا لشعراء أنْطَاكِية نلاحظ أن أشعارهم اتصفت بالصدق وعدم التكلف والالتزام والدقة، ويبدو أن ظروف القتال وحياة الجند غير المستقرة،هي التي كانت وراء ذلك كله.

أما النحو فهو أحد علوم اللغة، وهو الذي يعنى بقواعدها، ولقد أولى المعنيون عناية خاصة بالنحو واللغة انطلاقا من كونها لغة القران الكريم والسنة النبوية الشريفة، وقد حظي علم النحو في أنْطَاكِية بمكانة سامية وبرز عدد من النحاة ومنهم:

_أحمد بن يعقوب التايب المكنى بأبي الطيب الأنْطَاكِي (ت 330وقيل 340هـ/941_942م) وكان بصيرا بالعربية[124].

_ علي بن محمد الفهم داؤد إبراهيم التنوخي الأنْطَاكِي (ت 342هـ/ 953م)، كان نحويا وأديبا، فضلا عن علوم أخرى ألمّ بها[125].

_علي بن محمد بن إسماعيل بن بشر الأنْطَاكِي من علماء القرن الرابع للهجرة، العاشر للميلاد، وكان نحويا متميزاً[126].

علوم أخرى:

(122) ابن بطلان، دعوة الأطباء،27.
(123) ابن بطلان، دعوة الأطباء،77.
(124) ابن العديم، البغية، 1251/3؛ الذهبي، معرفة القراء الكبار، 227/1.
(125) السيوطي، بغية الوعاة، 187/2.
(126) المقري، محمد بن احمد بن أبي بكر التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، 1998، 400/3.

التاريخ:

عرف أهل اللغة التاريخ بأنه تعريف الوقت، وأنه علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوصيته، وللتاريخ مكانة رفيعة عند المسلمين، وتتجلى تلك المكانة في كثرة ما ألفوا في أحوال بلادهم وأحوال غيرهم من الأمم، ومن أبرز مؤرخي أَنْطَاكِية.

_أحمد بن محمد الخزاعي الأَنْطَاكِي (ت 399هـ/1008م) صاحب كتاب (التاريخ الخاقاني) (127).

_ يحيى بن سعيد الأَنْطَاكِي المكنى بأبي الفرج، وهو يمت بصلة قرابة إلى سعيد بن البطريق الطبيب والمؤرخ والذي قام بإكمال كتابه في التاريخ " نظم الجوهر– والمعروف بتاريخ ابن البطريق)، مدوناً تاريخ الأعوام من (327_419هـ/938_1028م)، وانتقل في سنة (407هـ/1016م) إلى أَنْطَاكِية، حيث وسع كتابه على أساس الوثائق التي وجدها هناك وقد تناول في كتابه هذا الدولة البيزنطية والعباسيين والحكم الفاطمي في مصر وسوريا وأضاف تفصيلات حول أحوال الكنيسة وأحداث بلاد المشرق(128).

العلوم التطبيقية والعقلية:

أ_ الطب: وهو العلم الذي يعرف منه أحوال البدن الإنساني لعلاج الأمراض التي تعتريه وحفظ الصحة عليه، وقد عرّفه ابن خلدون (129)" بأنه علم يبحث فيه عن بدن الإنسان في جهة ما يصح ويمرض لالتماس حفظ الصحة وإزالة المرض،

---

(127) البغدادي، إسماعيل باشا، هدية العارفين وآثار المصنفين، طهران، المكتبة الإسلامية، 1967م، 69/1.

(128) سزكين، فؤاد،تاريخ التراث العربي، نقله إلى العربية، د. محمود فهمي حجازي، مراجعة الدكتور عرفة مصطفى، السعودية، مطابع جامعة الملك سعود، 1986م، 189/2/1_190.

(129) عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، المسمى، بكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطة الأكبر، بيروت، مؤسسة جمال للطباعة والنشر، 1979، 11/1.

ويعود الفضل إلى المسلمين في إجراء أولى العمليات الجراحية في العالم إطلاقاً[130].

وفي أنْطَاكِية كان هناك مدرسة تقوم بتدريس الطب، وكانت مناهج التدريس فيها نوعين، منهج نظري يطبق في المدارس الطبية، ويشمل دراسة الأمراض وكيفية علاجها، ومنهج علمي يشمل التدريب والتمريض على كيفية التطبيب والمعالجة وبعد أن يقضي الطلبة الامتحان ويجتازوه، يقومون بقسم اليمين وينالون الشهادة وبعد ذلك يحق لهم ممارسة الطب ولكن تحت رقابة الدولة[131].

ومن أطباء أنْطَاكِية المشهورين يحيى بن سعيد المكنى بأبي الفرج وهو علم من أعلام الطب في أنْطَاكِية وله تصانيف جليلة [132]. والطبيب علي بن أحمد ألأنْطَاكِي المكنى بأبي القاسم المجتبي (ت 376هـ/ 986م)، وهو من أصحاب عضد الدولة بن بويه وكان من المقدمين عنده، وله تصانيف جليلة، ويذكر القفطي[133] انه" كان مشاركاً في علوم الأوائل مشاركة طبية وكان فصيح اللسان عذب البيان إذا سئل أبان وأتى بالمعاني الحسان".

ومن أطباء أنْطَاكِية جرجيس الفيلسوف الأنْطَاكِي الذي قرأ على علماء أنْطَاكِية وحصل على الإجازة العلمية في علماء بلده، وذهب إلى مصر واستقر فيها واستوطن وأدرك أبو الصلت أمية المغربي هناك [134]. فضلا عن أبي الحسن المختار بن بطلان البغدادي (ت 458هـ/ 1065م) الذي كان من الأطباء المشهورين الذين انتهى بهم الزمان في أديرة أنْطَاكِية وله انجازات عديدة في مجال الطب[135].

ب_ الرياضيات:

---

(130) نوفل، عبد الرزاق، المسلمون والعلم الحديث، بيروت، د.م، 1973، 64.

(131) فروخ، عمر، تاريخ العلوم عند العرب، ط2، بيروت، دار العلم للملايين، 1980، 276.

(132) ابن أبي أصيبعة، عيون الأنباء، 323.

(133) تاريخ الحكماء، 234؛ وينظر البغدادي، هدية العارفين، 5، 682.

(134) القفطي، تاريخ الحكماء، 157.

(135) للمزيد ينظر الراوي، عاصم مراد ظاهر، ابن بطلان،البغدادي، وكتاب دعوة الأطباء، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، كلية التربية، 2002.

وهي علم بأحوال ما يفتقر من الوجود الخارجي دون التعقل إلى المادة، كالتربع، والتثليث، والتدوير، والكروية، والمخروطية، والعدد وخواصه، فإنها أمور تفتقر إلى المادة في وجودها، لا في دورها، ويسمى أيضاً بالعلم التعليمي وبالعلم الأوسط وبالحكمة الوسطى(136).

ولقد اتسع البحث في ميدان هذه العلوم بعد ظهور الإسلام، حتى اندهش الكثيرون من النتائج العلمية التي توصل إليها العرب في هذا المضمار لاسيما اكتشافهم لعلم الجبر وتطبيقه على الحساب والهندسة(137).

ومن أشهر علماء الرياضيات في أَنْطَاكِية الطبيب علي بن احمد الأَنْطَاكِي المكنى بأبي القاسم الملقب بالمجتبي من أهل أَنْطَاكِية (ت 376هـ/ 986م) ومن مؤلفاته كتاب (التخت الكبير في الحساب الهندي) وكتاب (تفسير الارثماطيقي) وكتاب (تفسير اقليدس) وكتاب (في المكعبات) (138).

وكان علي بن محمد إسماعيل الأَنْطَاكِي المكنى بأبي الحسن الأَنْطَاكِي (ت388هـ/987م) الذي كان بصيرا والرياضيات، فضلا عن علوم أخرى(139).

لقد أزدهر علم الرياضيات في أَنْطَاكِية نظرا لمركز أَنْطَاكِية وموقعها واحتكاكها مع الدولة البيزنطية المجاورة لها، وما تمثله من ارث في علوم اليونان القدماء.

ج_ الفلسفة:

حظيت الثغور والعواصم بوجود عدد من المدارس المهمة في مقدمتها مدرسة أَنْطَاكِية، حيث كانت أَنْطَاكِية أهم مدينة نصرانية، ليس بالثغور والعواصم بل في بلاد الشام، يدرس في هذه المدرسة الفلسفة فضلاً عن العلوم الدينية الأخرى(140).

---

(136) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، 59/1.

(137) منتصر، عبد الحليم، تاريخ العلوم عند العرب، ط 5، مصر، دار المعارف، 1973م، 97_98.

(138) ابن النديم، الفهرست، 316.

(139) الاسنوي، طبقات الشافعية، 83/1.

(140) توماس، تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، 158/1.

وتعد مدرسة أنْطَاكِية من المدارس النصرانية المشهورة في القرن الثالث والرابع للميلاد أسست سنة (290م) من قبل قسيسين هما لوقيانوس ودوزياوس لدراسة العلوم الدينية (اللاهوت) والفلسفة، فضلا عن علوم الطبية والمنطق والهندسة والرياضيات والفلك [141].

ويقول الأب سويريوس توماس[142]: لقد كان في أنْطَاكِية على الدوام مدرسة للعلوم الدينية وأخرى شهيرة للعلوم الفلسفية" والذي كان وجودها كافيا لنشر الأفكار الفلسفية ليس في أنْطَاكِية بل في الثغور والعواصم عامة وكان لها دور في تبلور النشاط الفكري فيها.

(141) توماس، المصدر نفسه، 1/148_158.

(142) تاريخ الكنيسة السريانية الأنطاكية، 1/158.

الخاتمـة:

يتضح مما سبق:

_ تعد مدينة أنطاكية من أهم مدن العواصم، وذلك لموقعها الجغرافي المتميز وتحكمها بالطرق لذلك تنافس عليها كل من العرب المسلمين والروم البيزنطيين للسيطرة على تلك المدينة.

_ حظيت أنطاكية برعاية الخلفاء الأمويين والعباسيين، إدراكاً منهم بأهميتها وموقعها الإستراتيجي المهم.

_ عدت أنطاكية قاعدة لانطلاق العديد من الحملات العسكرية (الصوافي والشواتي) التي كان يتولى قيادتها خيره قادة الجيش الإسلامي.

_ ومثلما كان لها دور في الحملات الحربية، فقد كان لها دور في الحياة الفكرية ويظهر ذلك واضحاً في جذب العديد من العلماء والفقهاء الذين قصدوها والذين كان لهم دور بارزٌ في بناء تاريخ المدينة الفكري والحضاري فضلاَ عن دورها العسكري.

Antioch The City of Capitals in 3rd , 4th Century A.H/9th , 10th Century A.D

* Dr. Sana Abdullah A Ziz

Abstract

Thughur and Awasim region in Islamic Arab state has got a great attention from researchers due to its clear effect in events of Islamic Arab history. In addition, there are contributions in supporting economic and Intellectual aspects of the state Antioch is one of the famous cities which played an important role in Islamic history.

Military Campaigns led by many caliphs or their leaders whom they have experience and courage.

From here, we chose this city for our paper. The research contains an introduction and themes sections about the city, and its Umayyad ages. Also its people, scientific trips, churches and monasteries. We depended on so many references and resources in giving a truthful picture about the city and its Intellectual and political donation also the reasons behind its weakness and fall.

* Dept. of Economic & Social/ University of Mosul.